حارس المدينة المتعبة

حارس المدينة المتعبة

شعـــــر

حمزة محمود الفلاح

اسم الكاتب: حمزة محمود الفلاح

اسم الكتاب: حارس المدينة المتعبة

تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية

تصميم الغلاف: محمد بن منصور - محمد سعد الشحات

الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم

الطبعة / الأولى – يونيو ٢٠١٩ م

رقم الإيداع: 2019 / 15584

الترقيم الدولي: 4 – 71 – 6645 – 977 – 978

١١٤ ع جنوب الأحياء – السادس من أكتوبر

Arabiclibrary2017@gmail.com

Facebook.com/arabiclibrary2017

ت / ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

مقدمة

حين قررنا أن يكتبَ الشعرُ معاناتنا، لم ندخر جهداً، في أن يكون الوسيلة الأكثر تعبيراً عن هذهِ الفوضى التي تطاردُ أيامنا، أردنا لهُ أن يكونَ رصداً واقعياً، لما نمرُ بهِ اليوم من أزماتٍ شكلت ملامحَ حاضرنا الذي سبقتهُ ثورةٌ من الأحلامِ، والتطلعات لغدٍ أفضل. لذلكَ كان لزاماً على هذا الشعر، أن ينفجر في وجهِ هذا القبح والخراب كان لزاماً عليهِ أن يكتبُنَا.

يأتي هذا العمل كأولِ ديوان لي، إذ حاولتُ من خلالهِ أن يكونَ توثيقاً، لمرحلةٍ أولى من عمرِ هذهِ التجربة، التي جاءت كتابَة نصوصَها متواصلةً، على مدى خمسة أعوام، منذ عام (٢٠١٤ -٢٠١٨) شهدت خلالها البلاد قسوة الحرب، وظلام التطرف، وما يخلفهُ من تشردٍ، وضياع، محاولاً منذ ذلكَ الوقت تدوينَ كلَ ما أشعر بهِ، وكلَ ما ينتابني، محاولاً أن ألملمَ هذهِ الكلمات المبعثرة، في رأسي، وعلى دفاتري "لعلني أخرجُ بفكرةٍ

تمنحني قيمةً ما أو تنير طريق غيري حين يقرؤها" فلطالما كان الأدبُ الحقيقي عامةً، بمختلفِ أجناسهِ، والشعرُ خاصةً. لهو الرصد الأكثر موضوعيةً؛ في تاريخِ الإنسان ولطالما كانت القصيدة تعبيراً عن تقلباتِ الوقتِ، وحال الناس، وهمومها، فإن من سينقذُ الشعوبَ من الخرافة، والوهم، والانحياز؛ هو الفن الواقعي، الذي يعبر عن معاناة من لا يملكون القدرة على التعبير.

حمزة الفلاح

ليبيا -مدينة بنغازي

١٩ فبراير ٢٠١٩

الديوان الأول

متى ينظر الحائط إلى ساعتهِ ؟

أمارسُ موتيّ اليومي في عزلةٍ تشبهُ القبرْ.
العاداتُ ذاتها،
والأشياءُ ذاتها،
تدورُ على نفسها،
والحنينُ يعبدُ طريقاً للذكريات.
أُمارسُ موتي
متسكعاً في الرؤى وشوارعِ الأحلام.
ألتقطُ من ملامحِ المارة
أوجاعي وأبكي !
لعلني أهتدي لنسيانٍ ما !
أو نهايةٍ تكونُ أكثرَ إقناعاً
من عضة كلبٍ موبوء نجى من ضحاياهْ
أو رصاصةٍ تعرفُ طريقها جيداً
أنا سيدُ الوقتِ وسرهُ،
أجلسُ متكئاً على أيامي

سائلاً الأبوابَ

عن الآتي البعيدِ

من .؟

وساعةُ الحائطِ عن القيامة

متى .؟

وقلبي عن حبيبتي

أين .؟

هكذا يصبحُ الوجود أقربَ للعدم،

والعزلة أقربَ للنهاية

فكم تبقى منكَ يا غريب

لترحل عن هنا .

ألف رحيل والنهاية واحدة

أمشي في شوارعكِ وبي وجعُ الذينَ رحلوا
وحدي حاملاً قلبيّ المتّقدَ بحزنهِ
ولا سواي الآن يُنشدُ تراتيلَ غيابهم
للحنين ألم انتظارهِ
للروح أعماقُ عتمتها
ولخطاي حجر الطريق
وليلها المكدّسُ فوقَ أرصفتكِ المهملة.
رماديةٌ لا فتاتكِ
دكاكينكِ
وجوهُ باعتكِ المتجولين
رماديةٌ أنتِ.

أقولُ لنفسي !
ما لا أستطيعُ البوحَ بهِ لغيرها؛
فيحسبني المارّون مجنوناً
فلا أستشيطُ غضباً من نظراتهم
بل أصطنعُ الابتسامَ لمن حولي وأمشي.

أقولُ لنفسي !

إنّهُ عصرُ المجانينَ والغرباءْ

فأنا عابر لا أجيدُ الغناءْ

لأطربكم !

لأسعدكم !

ولدتُ شاحباً كظلي

محفوفاً بدمٍ وبكاءْ

ومنذُ ولدتُ وأنا أقتفي أثرَ النجاةْ

في أرض الطغاةْ.

لا شيء أجيدهُ ويجيدني

أدخّنُ وقتي

أدخنُ حزني

فأنفثُ الذكرياتْ،

وأمشي حتى وقفتُ عند لا فتةٍ

كتبَ عليها لا تقترب،

هنا منطقة الغزاةْ

فبكيتُ على أمي وأبي وأخوتي

بكيتُ على عمرٍ ودّعَ في الحياةْ .

الموتى يهرولون في قاع المدينة

يهتفون بقصائدِ الحب في الشوارعِ الميتة،
ويتقاسمون مع الكلابِ نباحها فوق الأرصفة،
هم الشعراءُ في هذهِ المدينة
ليسوا سوى جيفٍ معلقةٌ على أسوارها.
كثرٌ يتقافزون، في أزقتها كقططٍ جائعة،
معرضُونَ للركلِ والأكلِ
في سنواتِ الجدبِ التي جعلتْ منهم أنبياء موتهم.

مفلسون
عاطلون
متزوجون يخفون القصائدَ
في طوابيرِ الخبزِ والمصرف،
بائسونَ لا يتوقفونَ عن شتمِ أقدارهم
ولا يفقهونَ شيئاً سوى الخذلانِ العاطفي
والسيرِ في الجنائز.

منبوذونَ يفرُ هارباً من يصادفهم
خوفاً من انتقالِ عدوى الثرثرة،
وسوءِ الطالع.
مزيفون
واهمون
حالمون
والميتونَ منهم يكتبونَ من قبورهم إلى الآن.
كثرٌ تجمعهم مقاهي المدينة،
ويفرقهم موعدُ الحسابِ آخر، المساءِ.
لا يلتفتُ أحدٌ إلى شطحاتهم
ولا يقرؤون لهم،
فقط ظلالهم من تتبعهم .

رؤى

الحربُ تمتهنُ الموتَ على أكملِ وجه
تقتلُ من كان برفقتنا اليوم
وتدفنُ من كانَ بالأمس.
الحربُ تقولُ على لسانِ صنّاعها : –
لا مفرّ من بشاعتي !

هل سيزورنا الشتاءُ مرةً أخرى
لأرى أطفال الحي
يعانقونَ المطرَ فرحينَ بقدومهِ !؟

هل سأكونُ شجاعاً بما يكفي
لأنفقَ المزيدَ من الحبرِ وأُكملَ القصيدة !؟

هل سينقذُ صوتُ حبيبتي ما تحطّمَ منّي
على أعتابِ هذا الحزنِ !؟

خطوةٌ أخرى تكفي لتطلعني على كلّ شيء !
رغيفُ خبزٍ تصدّعَ من ألمِ الوقوفْ
مبلّلٌ بعرقِ انتظارِ الجائعينْ،
مجنونٌ يهذي ويسخرُ

من الموتِ
من الحياة

يمضغُ لفافة التبغ الرديئة
ويصرخُ
أنا الميّتُ الحي
فلا يفهمهُ المارّونَ
مكتفينَ بالإسراعِ والنظر !

بقعة ماءٍ على رصيفِ بكائنا اليومي
تعكسُ لي قتامة الغدِ البعيد،
وطفلةٌ عند بابِ المدرسة
حُلّتْ ضفائرها
تخبرني في صمت
عن غرفتها الصغيرة !
ومقتلِ أبيها !
وعن دميتها التي احترقتْ
في جحيمِ القذائف .!

خطبة الدرويش

وقف منتصباً أمام باب المسجد
يغطي الوحلُ بقايا ثيابهِ
يطردُ القادمينَ للصلاةْ
مهدداً
متوعداً
ملوحاً بعصاهْ

ينبحُ كالكلبِ المسعورْ،
يصرخُ كطفل المذعور،
أيها المنافقون !
اتركوا بيتهُ لملائكتهِ المخلصين
كان يرددُ ما قالهُ جهراً
يغمغمُ متطلعاً لمن ينظرون إليهِ
هكذا صرخَ الدرويش !
ولم يعلم أن المنافقين
دخلوا من البابِ الخلفي للمسجد .

أسير الأمس يكبرُ في قيدهِ

لم أنتبه !
لخطاي وهي تقودني
لزقاقٍ في الحي القريبْ .!
تذكرتهُ مصادفةً؛ وأنا عائد للبيتِ
كان لنوافذهِ القريبةِ من رؤوسِ المارةِ
ملامحَ أهلهِ،
كانوا غرباء !
لذلكَ كان لغربتي مكانٌ بينهم.
لم يكن فيهِ ما يلفتُ الانتباهْ
كما عهدتهُ،
عدا ما كتبَ على الجدرانِ من نُكاتٍ بذيئةٍ
وكلابٍ كسولةٍ، تضطجعُ على بطونها،
وهي ترمقني وكأنها تقولُ :
"مرحباً مر وقت ولم نرك" !

وتساءلتُ
ما الذي يدفعني إلى تفسيرٍ
ساذجٍ كهذا ؟
لم أعر اهتماماً لهلوستي
فهراءُ الكلابِ يعجُ المدينة،
ولكن !
ماذا أفعلُ هنا ؟
وعما أفتشُ كلصٍ خبيرٍ بساعاتِ النوم ؟
ومضيتُ حتى ضاقَ بيّ الطريقُ؛
وكأنني رصاصةٌ
في حلقِ بندقيةٍ قديمة.
مضيتُ
ولم أنتبهْ،
بأن الزقاق كان يذكرني وحسبْ.
بأني ما أزالُ غريباً .

لا تقرأ رسائل البحر لا تبكي على الشاطئ
من نصائح العجوز كارسو !

كانت خفيفةً كريشةِ طائرٍ
كموعدنا السريع؛
مرتْ بجوارِ القلب يوماً
تاركةً سؤالها كوردةٍ بين دفاتري
من أكون ؟
لي محاسني القليلة
مساوئي
وأخطائي التي لا تغتفرْ
لستُ متوجاً بالكمالِ كآلهةِ الأساطير
ولستُ نبياً
أنا عاشقٌ سيءُ الصفات
ضالعٌ في الوهمِ فلا تقرأيني.
أحملُ الحزنَ وراثةً عن أبي
معتمراً نزفَ ذاكرتي وعبء الذكريات

في قلبي بكاء الشوارع يسري،
ضجيجُ المقاهي،
تعبُ الرصيفِ،
في قلبي يسري وجع البلادْ،
يخطفني ظلٌّ حلم بعيدٍ لا يُرى
وطيفُ حبيبةٍ من اغنياتْ.
قبل أن يطأ الحب مواطنَ قلبي
ويدقَ بابي على عجلٍ
لم أكن كما ينبغي لي
أن أكونَ ؟
لأُحسنَ استقبالهُ وتوديعهُ أيضاً

لهذا غريباً ولدتُ !
كما اخبرتني
رسائلُ البحرِ يوماً
ليكون حظيّ حوريةً
توجتُ بها فأغرقتني .

أربعة فصول والخامسُ أولاً

لي قصيدتي التي أُتقنها،
ونفَسي المتأرجحُ فوقَ جسدها الموغلُ في سرّهِ
وشفتي التي تردّدُ حسنَها المختومَ على دفتري،
لي عين يكادُ يطفئها العمى،
لا تنامُ من فرطِ حرصها
على إيقاعِها الملازمِ لوجعي الدؤوب.
يلزمني، فصلٌ خامسٌ لتورقَ الأفكارُ وتثمرْ
يلزمني وقت لا نهائي لأكملكِ كما أشتهي،
فما يحيطُ بنا لا قيمة لهْ
حين تجمعنا العزلةُ وينفردُ بنا الوحيُ.

أنا وأنتِ
حكايةٌ شائكةٌ بنا
عاشقان متناحران في جسدٍ واحدٍ،
متناغمان حدَّ التعبِ !
وكلانا في انعكاسِ المعنى، لا يرى سواهُ

لكِ هوسُ التملّكِ،

ولي شغفُ الرغبة الجامحِ

في كشفِ ما تضمرين !

من قال إنّكِ مَزاجُ شاعرٍ فوقَ موائدِ الكلام،

أنتِ رحلة في البعيدِ

فكرةٌ تستفزُ ما حولي لأكتبكِ

تستثيرُ صمتيّ اليومي

تعصرُ الجرحَ بمكرٍ، وتفلتني لأنجو

من جنوني في حضرتكِ،

هارباً منكِ إليكِ،

ليجمعنَا موعدٌ آتي لا محالة

أيّتها القصيدة .

رسائل الحديقة المجاورة

أنا الفضولي البعيدُ عنكِ
على مقعدٍ خشبيْ
قربَ سياجِ حديقتَكِ
أجلسُ هناكَ وحيداً خارجَ الزمنْ
أُمعنُ النظرَ إلى سمائكِ
سائلاً الطيرَ الذي حطَّ على كتفيكِ
كيفَ كان صباحهُ ؟

أسألُ الزهرَ عن عطرٍ
تفتحَ فوقَ وسادتكِ
ما اسمهُ ؟

أسألُ الحورَ
وهو يتلصصُ على نعاسكِ الخفيفِ
في المساءْ.
فيأبى أن يطلعني عن سرِ الجسدِ
وهو يغازلُ الحريرْ

أنا الفضولي البعيدُ عنكِ
القريبُ من عينينِ تفترسانِ قلبي
خلفَ الشبابيكْ،
لي في حكايا انتظاركِ
قصيدةٌ لم تكتمل
وسؤالٌ غائمٌ !
هل باغت الحبُ قلبكِ يوماً ؟
واصطادكِ الحنينُ
كغزالةٍ تركضُ صوبَ المدى؟

بحرٌ من التأويلِ
يموجُ بخاطري
يدفعُ زورقي للمجهولِ فيكِ
فأرجعُ غارقاً في عمقِ زرقتهِ
متعلقاً بنصفِ شراعٍ
ونصفُ قصيدتي الآخرَ
هي اكتملت الآن
ولكن لن تصلكِ .!

يزورهُ ليلاً ليضحك على بكائهِ

لا أفصحُ عما يخالجني
هنا بصحبة الموتِ أحيا،
فلا شيءَ يضاهي شُعوركَ أيّها الوحيـد
وأنتَ تصافحُ النهايـة ولا تعبـرها.
مقرّاً
معتـرفاً
أنكَ ستتقاطعُ عند نقطة التقاءٍ بها، يوماً ما.
هنا كعادتي، أرتّبُ وقتَ كآبتي
كـل ليـلة،
أفرشُ طقوسَ احتضاري
معدّاً مائدتي الرخيصة بما أشتهي.
قلم، وكأس
بيتينِ من قصيـدةٍ على ورقةٍ بيضاء
ونغم شفيف؛
يطفئُ وجعَ العمر في منفضة الغياب.

كعادتي كل ليلةٍ أنامُ واقفاً،
عينٌ تحرسُ أُختها،
بالقربِ من نافذةٍ صغيـرة
طارداً نعاسي الخفيف
متصفحاً ظلّ زائري القادم
لأهجوهُ خفيةً قدرَ ما شئتُ،
قبل أن يأتي متنكراً كعادتهِ
في صفيرِ قذيفةٍ
أو رصاصةْ
أو في صوتِ عربيدٍ يشتمُ البلادْ
يدقُّ البابَ متمهّلاً
لا شيءَ يعكّرُ صفوَ مزاجهِ
يجلسُ مرتاحاً
وأنا أسكبُ الكأسَ الأخيرْ.
مستهلاً حديثهُ عن الرفاق
الذينَ زفّهم للمقابرِ قبل عامْ

عن الصبية السمراء؛ التي امتزجت

بطينِ الارض وترابِ الركام؛

في فاجعة الحيِّ القريب.

هو لا يغيظني

هو يذكّرني فقط

لتدورَ الخمرُ في رأسي

وأبكي .

اعترافات كثيرة لا تكفي لجدارٍ واحد ....

الجدار الأول

تجلسُ على مقعدكَ
فارغاً من كل شيء
من قلبكَ،
ومن وقتكَ
من الزمان فارغٌ أنتَ.
تنظرُ للجدارِ معترفاً
أنّكَ اصطدمتَ بيأسكَ،
ولم تعد قادراً على البداية
تنظرُ للصور التي تحفظُ صمتكَ
وهي تعلمُ ما تكتبُ عن أكاذيبِ الذكريات.
عن الذين غابوا،
ولم يتركوا اعتذارات الرحيلِ
على أعتابكَ.
بدمعةٍ تؤنسُ فضاء وحدتكَ

أيها الغريب

قم

وحطّم مقعدكَ

لا تكمل قصيدتكَ،

وادّخر دموعكَ ليومٍ يستحقٌّ فيهِ أن تبكي .

الجدار الثاني

وأنا ـ في طريقي إلى الحبِّ يوماً
ضللتُ الطريق،
كنتُ أقلَّ حظّاً من الذينَ سبقوني إليهْ.
قبلَ أن تعلّمني الحياةُ
مهارةَ الموتِ في آخرِ الليل.
كنتُ أُصدّقُ رسائلَ الذينَ غابوا ولم يعودوا
أقرأها وأنا بكامل عزلتي
لعلّي أُعيدُ النهاية كما أشتهي. !

قديماً ـ في قصصِ الخيالِ الساحرةْ،
قرأتُ أنّ الحبَّ كانَ حلماً ـ في منامِ أميرْ
عن السلطانِ الذي زوّجَ ابنتَهُ لفقير
لا لأنّهُ يستحقّها !
بل لأن الحظَّ كان بطل الروايةْ .

ومضت في شأنها سنواتي العاثرةْ
حتى نسوا من أحببتُهم
اسمي
شكلي
ولوني
فسقطتُ سهواً كأوراقِ الخريفِ
من أشجارِ الذاكرةْ
لتسوقني الخطا عندَ ناصية السؤال ؟
فتجيبُ العابرةْ
من عرفَ الحبَّ لا يضلُّ
كانَ كلامها ثقيلاً على صدري
فتهاوى الجرحُ القديمُ
في القلبِ كالخاطرةْ.

فقلتُ : -

لا تسعني هذهِ الأرضُ

لأقولَ أُحبّكِ

لأنطقَ بها خالصةً لا يشوبها الحزن

لا تسَعُني هذهِ الأرضُ

لأكتبَ نصاً واحداً يؤنسُ قَلْبكِ،

ويغزلُ لَيلَكِ بالحلم

لا تسعني هذهِ الأرضُ

لأكونَ عاشقا

لأكونَ شاعراً

لأكونَ نبياً .

الجدار الثالث

أنا لم أكن واقعياً قبل الآن
سأغدو أكثرَ شاعرية بعيداً عن هنا
هناكَ
حيثُ نحنُ.!
بعيداً عن هاجسِ الفقدِ
في شوارعنا المفخخة
فلا تحدّثيني عن غدنا البعيدْ
عن سرِّ القبلة الأولى
عن بدايات اللقاءْ
عن شجرِ الحديقة الذي علّقتُ
في أغصانهِ الخضراءْ
أشهى قصائدِ الربيعْ
بل اسأليني ..
متى يزهرُ النهارُ في بلادي ؟

من حطّمَ قناديلَ حُلمنا ؟
من مزّق الشفاه ؟
من قطعَ الغُصن ؟
ليوقدَ نار رمـادنا ؟

هكذا يتساءلُ

العابرونَ
العاشقونَ
الخائفونَ
والميتونَ

فليسَ من الغريبِ هنا
أن تحجبَ الإجابةْ !

لا زلتُ أحتضنُ رسائلنا القديمةَ في المساءْ
لأعيـدَ شيئاً منكِ،
وأعيد نفسي من ضياعها
فينحسرُ في قلبي الشتاتْ
لا لون ولا طعم للكلماتْ

هنا

يخبّئني ليلُ المدينةِ في بكائهِ

مصافحاً انكساري كلما رفعتُ رأسيّ

ونظرتُ لوميضِ نافذةٍ بعيدة

يبلعني الرصيف .

الجدار الرابع

كنتُ صادقاً جداً فيما أقول،
وتافهاً جداً فيما أعتقد !
كنتُ طيباً أكثرَ من اللازم،
لم أعرِ اهتماماً للهزائمِ التي تنمو في قلبي
وللخيباتِ التي تعلو جبيني.

- من أنتَ ؟

أنا صديقُ الطعناتِ
الوديعْ
البديعْ
في ابتكارِ نهاياتهِ المحزنة.
ماضياً سعيداً كنتُ
لمن كانوا
وحاضراً تعيساً كنتُ لنفسي.
لأنني أُجيدُ تقبيلَ الحياةِ وتصفعني

أمدُ يدي للعابرينَ،

وهم يزرعونَ سكاكينهم الناعمةَ

في جسدي ولا أصرخْ !

كنتُ ملائماً جداً

لأكونَ حقيبةً في يدها،

أو قارورة عطرٍ يسهلُ كسرها

أنا مبتسمٌ الآن

- لماذا ؟

لتصفيقِ الحشودِ

منتشياً بهذا الانبهارِ الشديد

من اعترافي أمامهم !

الجدار الخامس

كتبتُ قصائدَ كثيرةً مبتورة الحنين
لجميلاتٍ رقصْنَ بشغفٍ في الخيالْ
أنا لا أعرفُهُنَّ !
لكنني أحببتُ فكرة أن أصوركِ
في نظراتِهِنَّ الساخرةْ
وأقدامِهِنَّ الباردةِ وهي تطأ انكساري.
ربما كان لذلكَ أثر ما
يقودني إليكِ كلما تفتحت
ندوبُ الذكريات في قلبي.
محضُ وهمٍ ما أراهْ
فكل النزيلاتِ أتمْنَ الرقصَ
والضحكَ العنيفْ
على خشباتِ المسرحِ المهجورِ
متلاشيةٌ ببطءٍ خيوطُ الأغاني في الفراغْ
لتظلّي وحدكِ قابعةً في السؤالْ
سامرةً كالليالي الحافيةِ في عروقي

وأنا جالسٌ أراقبُ ظلكِ الساكن
أقطعُ التذاكرَ للقادمينَ غداً لعلكِ :

تضحكيـن
وتدمعيـن
ترقصيـن
وتصرخيـن
تلعنيـنَ
وتقذفيـن

قصاصاتَ القصائدِ المبتورة في وجهي .

الجدار السادس

ممتلئٌ بكِ
وأسألُ كل يومٍ
كيفَ لنا أن نكونَ عاشقينِ
ولا أكتبُ فيكِ شعراً !
من قال أن الحبَ تكتبهُ القصائدُ
يجعلني متورطاً
كلما قلتِ أحبكَ ولم أجبْ،
وأفكرُ في تلكَ الدقائقِ كيفَ مرتْ
ومن أنا.؟
هذا السؤالُ يؤرقني
كلما تذكرتُ أننا لم نتشاجرْ
لسببٍ ما
ولم نسند رأسينا على جدارٍ فاصلٍ
فكيفَ لكلِ هذا الامتلاءُ
أن يكونَ فارغاً.؟
اتفقدُ قلبي آخر الليلِ

متحسساً ثقوبهُ القديمةَ
إذ ما تزالُ على حالها
ولم تتسعْ.!
وأنتِ نائمةً بقربي
أعلمُ أنكِ لا تسمعينني،
وتسدينَ جيداً طرقاتَ الألمْ
متذكراً نزار حينما قال : -
" لا تقفي مثل المسمارْ"
لم أفهمهُ
وأدركتُ بعدها
أن هناكَ مساميراً تسيرُ على أقدامها
هكذا عند الثالثةِ صباحاً
اتركُ كل شيءٍ ورائي
متخيلاً أننا نفترقُ الآن
فأصيرُ مواعيداً مؤجلةٍ
لقلبينِ لا يعرفانِ الغدَ
لكنهما يحفظانِ جيداً
ما توجبَ قولهُ عند الوداعْ.

حديث الظل

لم يمت أحدٌ من الطرفين
فهل بوسعي أن أقفَ منتصباً كظلي
وأقولَ أن الحرب انتهتْ.
لم يمت أحدٌ من الطرفين
انتصرَ الجميعُ
ومتُ أنا.
تصافحتْ أحذية الجنودِ فوقَ قبري،
وحطمت شاهدي
كي لا يسجلَ التاريخُ صرخة شاعرٍ
لم يكتب يوماً قصيدةً
لكنهُ أحبَ الترابَ الذي يحتضنهُ الآن.
وعادوا إلى ثكناتهم ضاحكين
محملينَ بالورود التي جمعتها طيلة موتي
لأصنعَ منها تاجَ حبيبتي
وغنوا بصوتي
لأعدائهم

ما اشتهيتُ أن أنشدَ

وأنا في طريقي راقصاً إلى المشنقةْ ؟

أنا نهايتُهم !

ولم يدروا أن نهايتَهم أنا .

قبل أن يستيقظ أبي

خرجَ ولم يعد
هكذا تهامسَ الجيرانُ عنّي
هكذا صاحَ ساعي البريدْ
مهلّلاً لغيابي
تاركاً وخزة الوجعِ البعيدْ
تهوي على قلبيْ كالحجرْ
أنا سيّءٌ جداً يا أبي
سيّءٌ جدّاً
مذْ تأبّطتُ حقائبيّ وقرّرتُ السفرْ
أنا سيّدُ المنفى هنا !
عبرتُ الشوارعَ بالتسكّعِ والغزلْ
ومن غيري يناغي يا أبي
حُمرَ الخدودِ بالعبادة والقبلْ
أنا سيّدُ المنفى هنا !
لا يمحو الشعرُ خطيئتي
ولا يخمدُ خمرٌ جذوة المشتاقِ إلى الوطنْ.

غابَ الطيرُ الذي أوصلَ لي
حكايا الدارِ قبلَ ألفِ خريفْ
وما علّمتني حياة المنافي هنا
غير التحافِ الرصيفْ
غابَ الطيرُ
وبعدُ ..
لم أكتبْ رسائلَ غربتي
لم أحفظْ وصايا الأمسْ

لا زادَ لي
في البلادِ الغريبةِ
يبقى الغريبُ سجينَ الوقتِ
شهيداً آخرَ من بلادِ الشمسْ
على لائحةِ العابرينَ
يبقى الغريبُ وحيدَ الأغاني
يتمايلُ على إيقاعِ حنينٍ وهمسْ

مترنحاً من نشوة الذكريات

فلا شيءَ يعلو بكاءَ الليل

وحدهُ على قارعة الانتظار .. واقفاً

عاري الامنياتِ

مبلّلاً بالحزن .

اللصوص لا يسرقون الرسائل

كانَ يراقبُ بيتكِ لأيام
لم ينم !!!
ولم يعلم ذلكَ اللصُ
أنهُ كان مهجوراً
تلصصَ ولم يجد ما يُلفتُ الانتباهْ
عثرَ على رسالتي التي ادخلتها يوماً
من شُقِ بَابِكِ ليلاً بفارغِ الصبرِ مكسوةً بالغبارْ
ضحكَ ساخراً على رداءة الخطِ،
وهمَ بقذفها خارجَ النافذة.
محاولاً الفرارَ من وقعِ خطواتٍ تترنحُ في الظلام !

كانَ غارقاً في ثمالتهِ يتعثرُ في الهواء
يسقط
ينهض
ينهض
يسقطْ

حتى تسمرتْ عيناهُ على رسالتي المكومة تحت قدميهِ،
ولم يساور بالهُ سوى التبول عليها ككلبٍ مارقْ
متوارياً خلفَ أروقة العتمة !

ظلتْ وحيدةً يلفحها العراءْ
تترقبُ هوية زائرها القادم
وراءَ هذا الضجيج البعيدْ،
وهو يتدفقُ رويداً رويداً في أوردةِ السكونْ
ليملأ هذا الفراغَ بأحذيةِ الجنود،
وهي تدكُ الأرضَ وتدكها
أتوا، ضحكوا، سخروا جَميعُهم
ولم تأتِ
تمزقت ولم تقرأيها .

حوارية الخوف

- أنا خائف جداً
- أنتَ تعلمُ حقيقةَ الأمر منذُ البدايةِ
- ربما كان عليكَ أن تُتقنَ شيئاً غيرَ ذلكَ
- ولكنني لا اتقنُ غيرهُ
- أعلمُ ذلكَ جيداً فأنا مثلكَ تماماً
- ولكن يا صديقي هذا المشهدُ اللعين سيقودنا إلى الجنونِ حتماً
- واصل السيرَ ولا تتوقف

فنحنُ مجانينَ حقاً

حين قررنا الركضَ خلفَ هذا السرابْ

- ولكن هل سنصل ؟
- لا أدري

المهم أننا نسير الآن .

تساؤلات غريق

هنا أُمارسُ وحدتي بعنايةٍ شديدة
وبراعةٍ مثيرةٍ للتساؤل !
أُحدّثُ نفسي عن نفسها
عن خوفها من الآتي
منتظراً ردّها
فتأبى أن تكونَ أثيرَ صدى
يحطمُ جدارَ عزلتي
فما الحل ؟
أتركها تغرقُ في مخاوفها
وأنتقي بحرصٍ ما أودُّ سماعَهُ من الموسيقى
ما يناسبُ حالتي الآن !
أنا ملكٌ وعبد !
أحاولُ إرضاءَ مزاجي الرخوِ
ولكن دونَ طائلٍ، دونَ جدوى،
فما الحل ؟
أقرأ من الشعر ما تيسّرَ لي

فأكتشفُ خيبةً جديـدة

لـ " لا مارتيـن "

فأحسُّ بحزنهِ المتأجّجُ في القصيدةْ

يلدغُ وجعي

فما الحل ؟

هنا

أُمارسُ وحدتي

هنا

ثمةَ قلبٌ يكادُ ينفطرُ من الأسى .

الوصية

ـ﴿ مدينتنا !
الكلُّ يموتُ على طريقتهِ الخاصة !
فالقتلةُ لا يتقدمونَ الصفوفَ هنا
بل يطعنونَ من الخلفِ ظهورنا
هم وراءُنا !
يندسونَ ـ﴿ ظلنا
يمزقونَ وردةً ـ﴿ الشارعِ الخلفي
قبّلها عاشقٌ لا يعرفُ شكلَ البندقية
لكنهُ يحتفظُ بصورة من أحبَ جيداً
ويحملُ ـ﴿ ثيابهِ رائحة أُمهِ
منذُ العناقِ الأخيرْ
لا تغني يا غريب
فقد تُغتال الآن وأنتَ واقفاً
تشدُ أوتارَ قلبكَ لتطيرْ
فالغناءُ هنا !
جسدُ امرأةٍ عاريةٍ

كفرتْ بتعاليمِ القبيلة

لذا سأبتكرُ نهايتي،

وأموتُ سراً

بلا ضجيجٍ ونواحْ

على أن أصرعَ ككلبٍ تتلقفهُ الطرقاتْ

وتشفقُ عليهِ مصابيح السياراتْ

وهي تحاولُ اجتيازهُ

في مدينتنا !

الكلُّ يموتُ على طريقتهِ الخاصة !

قال شيخنا :

ارجموا كل من اسكرتهُ قصيدة،

ولم يهرع للصلاة

فجثوا صاغرين

أما أنا

سأصبُ اللعنات على من يحاولُ

مواساة قبري

أو تقليدي

فطريقتي شاهدي يوم ابعثْ
لأنني لم أزعج أحداً
ولم أكلف أهل بيتي عناء البكاءِ
أنا فقط وددتُ
أن أكونَ مسالماً جداً !!
لآخر لحظةٍ في مدينتنا .

رسالة إلى القرية

كنتُ مطيعًا في بطنِ أمي
هكذا أخبرتني يوماً
حين سألتها
ما الفرق بيني وبينَ إخْوَتِي ؟
كنتُ رافضاً فكرة أن أُولدَ مسالماً
وأموتَ مسالماً
رافضاً خرافاتِ أهل قريتنا
عن نهودِ فتياتها اللّواتي أتت رائحتهنّ بالجنودِ
ليضاجعوا نساءها ليلاً في الحقول
لذلكَ قررتُ قبل أن أحرقَ بيتنا
ترك تذكارٍ لكلِ فردٍ فيهْ.
أغرقتُ إخوتي أولاً في النهر
متأملاً بياض عيونهم كم كان صافياً
وهم يطفون على ظهورهم
كم كانوا سعداء.

ثانياً : نومتُ أبي مغناطيسيًا
لأتمكنَ من خنقهِ
لولا أني لمحتُ وشمًا كبيراً لوجهي
على كتفهِ الأيمن
وتساءَلتُ لمَ احتفظ بي كل هذا الوقت ؟
ربما كان يعرفُ قاتلهُ جيداً !
أو ليشير إلى هوية الجاني عند التحقيق !
أو ربما كان يحترمُ أعداءهُ كثيراً

ثالثاً : صفعتُ حبيبتي وقبلتها
صفعتها وقبلتها
صفعتها وقبلتها
ولم أشأ قتلها
لأنها كانت تقرضني المال من وقتٍ لأخر

رابعاً : لا تسألوني عن أمي ماذا فعلتُ بها !

وكالراهبِ والقاتلِ سرتُ معي
أجمع عظام الأغاني القديمة
كي أصنعَ هيكلاً للحبِ على طريقة الموتى

أنام
أصحو
أبكي
وأرقصُ

ولا شيءَ يقلقني عدا نباحُ الكلابِ في الخارج
تاركاً ورائي دخانًا كثيفًا
يتصاعدُ كسربٍ من الغيوم السوداء
تنذُرُ بمواسمِ هجرةٍ للموت إلى القرى المجاورة
معبراً هكذا عن السلمِ ، المساواة ، والعدالة
لمن حولي
أظنُ بأنني أتممت رسالتي
ولا تسألوني عن أُمي ماذا فعلتُ بها ؟

فأر التجارب يحاول كسر القفص

إن أردتَ أن تفهم ما يحيطُ بكْ؛
عليكَ أن تقلقَ كثيراً من هذا العالم
أن تتعلم البكاء بشيءٍ من الجدية
كي تقنعهُ بأنكَ خائفٌ منهْ.
وسيذهبُ الآنَ
ليطمئنَ على المددينَ فوقَ الأرصفةْ،
المشردين في القرى النائية،
غرقى القواربِ المثقوبة،
والمومسات تحت أعمدة المنافي.
سيذهبُ ويرجعُ كعادتهِ بقوائمهِ
لتذيلَ اسمَكَ في أخرِ خانةٍ شاغرةٍ
موقعاً على موتكَ اليومي.
ولا تسخر من خلفهِ على قفاهِ الطويل،
مخططاً للهروبِ إلى مكانٍ بعيد،
كجزيرة بالمرستن
أو مدينة موتو

هو يعلمُ أنكَ قرأت عنهما في قوقلْ !
وإياكَ أن تختبئَ خلفَ شجرةٍ مائلةٍ
في غاباتِ افريقيا، ملتفاً حولها كثعبانْ،
أو أن تتلونَ كسحليةٍ؛
لأن مظهركَ حينها سيكون مضحكاً جداً.
أغمض عينكَ اليسرى بشدة،
وافتحِ اليمنى على أخرها،
ستواجهُ صعوبةً في الرؤيا !
لكن لا بأس !
كي ترى قامتهُ المشيدة بالمزابلِ وقتلى الحروب.

يكفي فقط أن ترى قدميهِ الكبيرتين
وهما تمضغانِ القارات السبعْ
قادمتينِ لغرفتكَ الصغيرة،
وأنتَ مرتعد من ظلهِ الزاحفْ.
ستسألني بغضبٍ
ممزقاً هذهِ الورقةَ التي بين يديكْ.
ما الحل ؟

أعلمُ أنهُ سؤال ملح للغاية،

والجميعُ ينتظرُ إجابتهُ

إن أردت أن تفهم ما يحيطُ بكْ؛

عليكَ أن تقرأ كثيراً عن المذابحِ القادمة

لترى كم أنت صغير،

وملتصق بحذاءٍ هذا العالم .

القابعونَ خلفَ الإسطبل

أنا لم أعد أحلمُ يا أبي
كبرتُ يوماً آخرَ،
وصرتُ أخافُ أن أُبطأ في المشيَ،
لئلاَ يدركَني رصاصُ العدوِّ
يا أبي.
هم دمروا بيتنا حجراً حجرا
وأضرموا النارَ في حقلنا،
قتلوا إخوتي
وأنا لا زلتُ أُفتشُ عن ماردِ فانوسكَ السحري،
ليدفعَ عني ظلمهمُ يا أبي.
هم تقاسموا رغيفَ خبزنا بينهم
شَربوا من ماءِ بئْرنا،
واتكأوا فوقَ حطامنا ليرتاحوا قليلاً،
غرسوا فوقَ التلالِ ليلهم
ليحجبوا عنا النهارْ.

أنا لم أعدْ أحلمُ يا أبي !
ولم أعد قادراً على السيرِ أكثرَ،
طالَ الطريقُ،
ولا أحاولُ شيئاً غيرَ أنني أحاولُ !
تزاحمني رؤى الركضِ إلى الطرفِ البعيدِ
فأعودُ بنفسي إلى نفسي !
حاملاً ضياعي كجثةٍ بترت أطرافها الحربُ،
فمن أينَ يأتي إذاً !
هذا الضوءُ الذي أتبعهُ ؟
من أينَ يأتي الضوءُ يا أبتي
لا جوابَ في الطريق،
وهذا التساؤل مغروس
كرمحٍ في جبيني .

الحاكم الجديد يلقي خطاباً للمقبرة

أن تبدأ بالغناءِ على طريقتكَ،
تحاولُ تكرارَ ما أنشدَ الرفاقَ
قبل موتهم بدقائقٍ
كطيرٍ فرّ بريشهِ يسابقُ الريحْ،
هذا لا يعني مطلقاً أنكَ تحلقُ الآن
مبتعداً عن عيونِ البنادقِ التي تترصدُ ظلكَ،
وأنتَ تعبرُ للضفة الأخرى.
ستندسُ الأسلاكُ في جسدكَ الطري
مرحبةً بفراركَ على طريقتها
ستندمْ !
حينها أنكَ لم تمت معهم،
متذكراً وجّه أبيكَ،
وهو يحتضرُ قائلاً :
يا ولدي كن وفياً حتى لموتكَ،
نوبةُ عطشٍ تلسعُ حنجرتكَ ببطءٍ،
وسرابٌ يدركُ تماماً حاجتكَ إليهْ.

لا أحدَ ورائكَ
لا أحدَ يطاردكَ
لكنكَ ستظلُ تلهثُ خائفاً
حتى تذوبَ رئتاكَ كغزالٍ طريدْ،
وتصيرُ النجاة التي كانت حلماً قبل ساعاتٍ؛
شبحاً، يرتدي بزة الجلادِ الذي ابتسم لكَ قُبيلَ إعدامكَ!
فكم ستربحُ من عمرٍ قاتلكَ لتنجو؟
كم ستخسرُ من بقاءكَ جثةً معلقةً على الأسوارْ؟
كان يمكنُ ألا يموتَ أحدٌ هناك،
وأن ينامَ الحاكمُ باكراً مضاجعاً حراسهُ
لولا أن نشيدَ الحشود هزّ جدرانَ غفلتهمْ.
وعلى كل حالٍ سيكتبُ الرواةُ
عن القاتلِ كم كان نزيهاً
فالتاريخُ أكذوبة الساردِ
ونصل في ظهرِ القتيلْ.
لكن أهل قريتكَ الطيّبينَ
حتماً سيتذكرونكَ،
ويألفونَ الحكايا عن مارقٍ

خطفتهُ جنيةٌ في السهوبْ
عن قاطعِ طريقٍ بأرجلِ ماعزٍ،
أو عرافٍ خرفٍ يجلسُ عارياً على رأسهِ.
سيتذكرونكَ حتماً !
ليخيفوا أولادهم
كي لا يبللوا سراويلهم في ليالي الشتاءْ.
مهللينَ بخطابِ الحاكمِ الجديدْ
فرحينَ بأبوابِ السجنِ الكبيرة،
والأقفال الفولاذية
ليرجعَ كل شيءٍ على حالهِ،
ويضيقَ المكانُ
حتى يصرخَ أبيكَ في قبرهِ
ها قد أتى الليلُ بذئابهِ ثانيةً .

إفــلاس

خاويـةٌ هذهِ الجيوب
كصندوقِ بريدٍ صَدِئٍ
يصفعها عجزُ حاجتي للحياة
أضربُ جيبي الأيمن
وأدلفُ قبضتي إلى الداخل
كصيّادٍ بائسٍ يُلقي بطعمٍ رخيص
لسمكةٍ شَبِعتْ من غباءِ صيادٍ قبلي
حاول الاحتيالَ على ذكائها.

أما جيبي الأيسر
فقد اختنقَ من رسائلَ قديمةْ
لم تصل يوماً
ولا أعلمُ لما احتفظتُ بها
كل هذا الوقت. !

أتناسى لدقائقَ إفلاسي المدقعْ،
وأسألُ نفسي،
كيفَ أُقنعُ حظّي الرديء
بأنّهُ ضيفٌ ثقيلٌ عليّ ؟
وكيفَ أتخلّصُ من تعاسةٍ كظلّي
كغمامةٍ حالكةِ السواد
تمُطرني عذاباً كل يوم ؟

حينَ كنتُ صغيراً
كنتُ أكثرَ فرحاً من الأن !
وأقلّ حزناً من الغدْ.
كنتُ محشوّاً بالترّهاتِ والأحلام
مأخوذاً بقصصِ الحبِّ من النظرة الأولى،
واليوم صرتُ فارغاً
من الحلمِ .. من الحبْ
فارغاً من الشعورِ
كجنديٍّ عادَ لتوّهِ من أرضِ المعركةْ
مبتورَ القلبْ .

هكذا غنّى الغريب

على أعتابِ هذا الحزن، أقولُ
كم يلزمني من الصمتِ، والبكاءْ
لأعتادَ كلّ هذا الغيابْ
متخمٌ بالوجعِ حدَّ الرحيلْ،
مضرّجٌ بأنصافِ النهاياتْ
وما تزالُ حقائبي فارغة القرارْ !

أُناقضُ نفسي،
كلما قسوتُ على طيفكِ بالعتابْ،
أعودُ مجرجراً أكاذيبَ نسياني
لأهمسَ باسمكِ سرّاً معلناً اشتياقي أخر الليلِ.

أنا لا أقولُ تعالي
أنا للعابرينَ طريقْ
أنا ما أوصدتُ بابي
لكنَ الحياة رفيقْ،

هكذا أُغنّي وحيداً،
شاهراً كأسيّ الأخير نَخْبَ احتضاري،
هكذا أختصرُ التأويلَ مراوغاً شراسة وجعٍ
يقتاتُ على بقايا القلبْ.

هكذا أُغني وحيداً،
متّكئاً على جرحيّ القديم
في انتظارِ زائرٍ ثقيلِ الملامحِ والخطا.
ليدقَّ بابي سؤالُ الوحيدين
كيفَ يقتلُ الانتظارْ ؟
لأنزعَ وجهَكِ العميقَ
من مخيلتي،
ذاكرة روحي،
لأنسى .

السابعة مساءً

تقولُ أُمي برفقٍ؛
كي لا يخدشَ الملحُ قلوبنا
قليلٌ من الخبزِ
يكفي ليهدهدَ جوعنا وينامْ.

كان أبي كعادتهِ عند السابعةِ
يعودُ محملاً بالآسى
كالباعةِ المتجولين.
أبي المنسي كمقاهي الأزقةِ،
اعتادَ أن يهرولَ ليطعمنا
في بلادٍ تؤمنُ بموتها
ولأننا صغاراً لا ندركُ !
كيفَ تقسو الحياةُ على أهلها !؟
كنا نضحكُ في كلِ وقتٍ
حتى عندما يتسللُ بكاءُهُ ليلاً لغرفتنا،
ظناً منَا !

بأنهُ يخافُ الظلامَ مثلنا !
كنا صغاراً.
نسمي فراشاتِ السياجِ بألوانها،
ونركضُ لنطرقَ بابَ جارتنا العبوسْ
مختبئينَ في ظلها
لئلا يطالنا عكازها.
كنا صغاراً
يخطفنا الياسمينُ،
وكانت الأيامُ طيبةً جداً،
كرائحة الجداتِ
حين تقصُ الحكايا في آخرِ الليلْ.

وفي غفلةٍ منا كَبُرت ملامحنا،
ونحن نلمحُ ظلهُ من بعيدْ
يراقبُ البيتَ
فنسألهُ بصوتٍ جهورْ
لماذا لا تصلنا رسائلكَ ؟
نذهبُ بأسئلةٍ كل يومٍ،

لنعودَ بمثلها غائمين؛
كسحابةٍ تملؤها الدموعْ.
كيف لأبي أن يتجاهل ندوبنا ؟
وحناجرنا المتقرحة ؟
كيف لهُ أن ينام واقفاً ؟
وهكذا نعود كالباعةِ المتجولين
كما كان أبي.
نجر احتضار الحقلِ في خطواتنا
لنراها على مقعدهِ القديم
جالسةً تتشظى برفقٍ وحدها عند السابعةْ .

العنوان في آخر النص

حاولْ أن تنتصر لقلبكَ مرةً؛
لعلكَ تنجو بهِ من الحنينْ.
لا تتركهُ وحيداً لثرثرة القصائدِ
والمحطاتْ.
يجالسُ الغرباءَ
على مقاعدِ القطاراتِ الباردةْ
لمرايا العيونِ الناعساتْ.
كي لا تبرحهُ وجعاً في ساعاتِ المللِ المتأخرةْ.
لا تتركهُ للشوارعِ والمارةْ !
كي لا يتقاذفونهُ ككراتِ الثلجِ
فمن غَيْرهُم يحبون اللهو
بكلِ ما قد يُصادِفهم
من غيرهم يقلقُ راحة القططِ البائسةِ
على الرصيفْ.
واحفظ لهُ من الطعناتْ
ما يذكرهُ بنسيانهم،

وامزج بمرارةِ الذكرياتْ
رؤى العابرينَ في ليلكَ
لعلكَ تنجو بهِ؛
فلا دكاكينَ ستبيعكَ قلباً.

قصيدة أخرى لوجعٍ قديم

يتسعُ الليلُ لقلبي كاملاً
ولا أحدَ سواي؛ يخبرُ النوافذَ
والشوارعَ عن الحبيبة الشاردةْ.
من سواي تخطفهُ الرؤى،
والمدنُ البعيدة،
والحكايةُ الأولى لعينانِ
من حلمٍ وفجرْ.
تصبحينَ على شعرٍ
يا حبيبتي
تصبحينَ.
فلا أحدَ سواي يغني الآن لكِ
على العتباتْ.
لا أحد سواي يتقنُ لغة
الابوابِ الموصدةِ،
ويحصي ساعاتِ الغيابْ.
يقشرُ الوقتَ لزائرةٍ

تضربُ بعصا الانتظارِ أصابعي.

ها أنا مجدداً

بلا حقائبَ تحفظُ طرقاتِ الرحيلْ،

ها أنا مجدداً

فارغاً منكِ كل ليلةٍ،

ولا زلتُ أسميكِ حبيبتي .

وجهان لوجهةٍ واحدة

ما الذي تودينَ معرفتهُ
يقولُ عابرٌ لعابرةٍ
سأروي لكِ حكايةً عن وجعي القديم
ريثما يصلُ القطارْ.

أنا ابنُ عائلة الموت
كنتُ أُدعى في حيّنا المنسي
" غريبْ "
لي أخٌ وأختٌ
سمعتُ أن البحرَ قتلهما
كيفْ ؟
والبحرُ يحوي رسائلَ غرقى الحنينْ.
هكذا عرفتهُ طيباً ذات انتظارْ
أنا لم أصدق ذلكَ !
فما أكثرَ مزاحَ الجرائدِ هنا كل صباح !

ولي أبٌ أكلتهُ الحياةُ
كان يكنسُ الشوارعَ
بحثاً عن رغيفٍ يهدهدُ جوعنا
وأمٌ ينفطرُ قلبها كلما رأت يداهُ الفارغتانِ
تُلوحُ لنا خجلاً من بعيدْ.

نصفُ ساعةٍ تمرُ من العمرِ هنا
كل يومٍ على هذا المقعد
منتظراً العودة بجسدي إلى عزلتي

نصفُ ساعةٍ أُحصي فيها
ملامح كل من مروا أمامي
هارباً فيها من نظراتهم
لئلا يقبضَ علي بتهمة التسللِ زحفاً عبر الحدود

نصفُ ساعةٍ سامحتُ فيها
كل من بصقَ في وجهي ولم أسامح بلادي.

صديقُ المحطاتِ أنا
وحيدُ المكانِ وحزنهُ
بعيد الدار
لا ذاكرة تعرفني
لا تقاويمَ تحتويني
ولا الأيام

صديق المحطات أنا
شقيٌّ المنافي
حنينُ الحقول البعيدةْ.

أما آن لكِ أن تبكي قليلاً
ريثما يصلُ القطارْ.

فوجهي الذي يبدو سعيداً الآن
نمى خلفهُ وجهاً آخر يثقبهُ الرصاص
مذ نكأت الحربُ قلبي .

عزلة

كغمامةٍ يساقطُ دمعها
على أسقفِ البيوتِ الحزينةِ،
تتساقطُ أيامُكَ.
وأنت تسندُ رأسكَ على جدارٍ باردٍ،
تقلبُ الوقتَ في كفٍ
وبالأخرى تمسدُ صمتكَ.

لا تنتظر أحدا !

غياب كسولٌ يرتمي قربكَ
كقطٍ يغلبهُ النعاسْ
متقاسماً حزنَ المكانِ
في كلِ زاويةٍ تطالعُ يأسكَ.

لا تنتظر أحدا !

من ليلٍ إلى ليلٍ
في ركبِ الرؤى تسافرُ وحدكَ
راقصاً على إيقاعِ عتمتكَ.

لا تنتظر أحدا !

إلى ما تبقى من حلمكَ
حتى تضيق المدنُ في عينكَ
وتتسعُ في قلبكَ شوارعُ الدنيا

لا تنتظر أحدا !

ذاكرة من ورق

مضى عامٌ،

عامانِ، لا أذكرْ!

ربما ثلاثة،

وأنا أرتبُ أشياءَ وحدتي،

"لا شيء يظل على حالهِ"

كما أخبرتني يوماً،

في إحدى اللقاءاتِ الفاترةْ،

وها أنا أقتبسُ ما قلتهِ

وأضعهُ في قلبِ قصيدةٍ باردةْ

مقبلةٍ على شتاءٍ باردٍ بلا قلبْ.

ما عادت كما كانت رسائلنا

تمزقت أطرافها،

وصارت شاحبةً كوجهي؛

حين ألمحهُ في مرايا البيتْ.

البيتُ الذي كنتِ تتسللينَ في ردهاتهِ،
وأنتِ تقرأين قصائدي بصوتٍ عالٍ
فمذ تلاشت خطواتكِ الواثقةُ،
والسجادُ أكثرَ غربةً،
والجدرانُ أكثر صلابةً وحزناً
هي تفتقدُ أصَابعَكِ
مثلما أفتقدها الآن.

مضى عام
عامانِ
والثالثُ
وأنا أراجعُ تفاصيل المكانِ
غرفةً
غرفةْ.
أسئلُ أين أنتِ ؟
هل رحلتي من الصورِ القديمة ؟
فلم أعد أراكِ.

أغنيات أيلول

ساق وحدةٌ تصلح للمشي،
وعشرونَ قصيدةٍ لا تصلح للحبْ.
لا بلادٌ تتسعُ لحزني،
وحدهُ الشعرُ يداي في المنفى
على جدارِ القلب
أكتبُ ما تبقى من حنينٍ
ليكتمل الجرحُ،
ويغفو الليلُ في عيني،
فأصحو شاردَ الحلمِ أُفتشُ عنكِ،
أتحسسُ الأشياء من حولي،
كأعمى أضاعَ عكازهُ،
يتعثرُ في ظلهِ ويهوي كرايةٍ نُكسة في آخرِ الحربْ.
فكيفَ أمشي !
كيفَ أجدكِ ؟
قالتْ : أراكَ تجيدُ عزلتكَ،
ترتقُ العتمةَ بضوءٍ لا يراكَ

وتظلُ تشحذُ من دروبكَ خطوةً لتراهْ.
قلتُ : إذاً سأعبدُ من وجوهِ الغائبينَ طريقاً،
لأعيدَ عمر ذاكرتي من فتيلِ بدايةٍ
لا يبصرُ الضوءُ سواهْ.
ويتلاشى سريعاً ﬂ زوايا غرفتي
طيفُ زائرةٍ كانت تقولُ !

لأظل على مرمى البكاءِ وحيداً
تنهبني الظنونُ
كفكرةٍ معلقةً تظلينَ
تعانقها الشوارعُ،
والمقاهي،
والبيوتُ القديمةْ.
وتفلتني لأغرقَ ﬂ نهايةِ عتمتي
فأكتبها على جدارِ القلبِ ثانيةً
ليكتمل الجرحُ.

مؤجل أنت

لا مواعيدَ اليوم
تمضي وتتركُ المكان خالياً،
وأنتَ تسألُ
لوعتكَ التي لم تحرقْ سواكَ أمسْ
كيف أركن لموتي ضاحكاً في وجههِ ؟
وتمضي شاردَ الخطا
تسكنُ ملامحكَ دهشةَ السؤالْ !
ترمقُ ما حولكَ من أشياءٍ
تحسدُ ساعة الحائطِ على برودها،
تمزّقكَ الجدرانُ بصمتها الأبدي،
لا مواعيدَ اليوم !
مؤجّلٌ أنتَ
ومؤجلٌ غَدُكَ البعيد !
يا صديقي؛
على قائمة الغيابِ :

سجل أسماءَ من تركوا اجسادهم لهذهِ الأرضْ،
أصحابَ رسائلِ المنفى.
من هاجروا،
وفرّوا خوفاً من سطوة الموتِ،
من نهبتهم الحياةُ على غفلةٍ منا !
وصاروا للذكرياتْ.
يا صديقي سجّل !
فغيابهم وصمة في القلب .

لا قصائدَ ستكفينا اليوم

في بلادٍ يقتاتُ الموتُ على أهلها
قالتْ : أُحبكَ
قلتُ : لا حبَّ على أرضنا وافترقنا
ككل العابرينَ في مواويلِ الوداعْ.
عاريّ الكلامِ
أمضي
وكلي محاطٌ بالوجعْ.
عاريّ الكلامِ
أمضي
وفي قلبي رصاصةٌ من ضياعْ.
هكذا كانَ ما كان
هكذا كُنا غريبينِ
ووحدين منذُ أولِ الطريق
دربٌ يضيق
ليوصدَ دربٌ هنــاك.
لا قصائدَ ستسيلُ من غمازتيها !

لا قصائدَ تكتبُ

لا أغنياتْ.

ولا عناقَ يقينا بردَ هذا الشتاءْ !

قالت : أُحبكَ

قلتُ : من سيعبدُ هذا الكونَ مثلي بالبكاءْ.

حينَ أقولها ولا أراكِ يوماً أمامي.

أنا وأنتِ

حلم لا نجاة لهُ هنا،

لا امتدادَ لهُ هناكْ،

في البعيد ربما نعيدُ كرتنا ونفشلْ .

كان يهذي !!!

ها هنا أجلسُ مرتاحاً،
ومتاحاً كحديقةٍ مهجورة
عاطلاً عن كلِ شيء.
يُساورني شتاءٌ باردٌ وليلٌ طويلْ
أغوصُ بعمقهِ
كيفَ أراهُ ولا يراني ؟
أنا محضُ نقطةٍ سوداءَ فيهْ !
لا تمروا،
أقولُ لمن يقرأون ملامحي
لا تمروا،
لستُ أنا من يسكنها.
هكذا أعتادُ غربتي
مدرباً نفسي على البقاءِ وحيداً
فكيفَ أمشي بخطاً يشدُ وثاقها حذاءٌ قديم
وأنا أواصلُ وقوفي أمام العدمْ
معتقداً أني أسير ؟

كيفْ ؟

وهنا فقط يراودني حلمُ الركضِ

خلفَ ما أشتهي، فلمَ أصحو !

وأنا منذُ زمنٍ بعيدٍ كما أنا

عاطلٌ عن كلِ شيء

أراقبُ العمرَ وهو يتلاشى شيئاً فشيئاً

كالسرابِ في بيدائي

فمن يعيرني مفاتيحَ الكلامِ

لأعيدَ ترميمَ قلبٍ في قصيدةٍ

أُطلقها غناءْ.

ومن يصادقُ مفرداتٍ تجرحُ الصمتَ،

ويحررُ فكرةً أهملها الوقتُ

من يروضُ الحزنَ

ويشاطرهُ موائدَ الذكرياتْ

من غيري أنا العاطلُ عن كلِ شيء يتقنُ ذلكَ ؟

من أخر مقعدٍ في الصف يرى العالم

لم أكن ذا حيلةٍ
لطالما كان أصدقاءُ الصفِ
يلصقونَ بيّ التهمَ
ويسددونَ ليّ اللكماتْ،
وبدورها كمعلمةٍ
لم تدخر في يومٍ من الأيامِ جهداً
للعثورِ عليّ
حتى قبل ارتكابِ الجرمِ وضربي !

الوجوهُ البائسةُ،
العصيُّ،
وطلاءُ الجدرانِ الرمادي،

كلها كانت تخيفني
لذلكَ لم تكن العلاماتُ جيدةً يوماً،
وكحالِ أي تلميذٍ مع أبيهِ آخر النهارِ
كان الضربُ علاجاً لسوءِ التقدير !

ولأنني لم أكن جيداً بجمع الدرجاتِ يوماً
كانَ الشيخُ المهيبُ
يقذفُ في أياميّ الرعبْ
عند حديثهِ عن العذابْ.
حين يراني ألعبُ برفقةِ "مريم"،
والغريبُ حين كانت تراودني الكوابيسُ ليلاً،
كأي طفلٍ
أنني وسطَ الجحيمِ
كان الشيخُ واقفاً برفقتي. !
وحين كتبتُ ذات مرةٍ رسالة حبٍ
لجارتنا التي تكبرني بعشرِ سنواتٍ
قررتْ أن توبخني على طريقتها،
وتعترضَ طريقي، وأنا عائد للبيتِ
لتصفعني بقوةٍ على خدٍ،
وتقبلني برفقٍ على الأخرْ.
لتظل هذهِ الذكرى معلقةً بقلبي،
مدركاً بعد مرورِ الوقتِ
أني دخلتُ النارَ والجنة في آنٍ واحد .

برفقة الظل

❖مدينة إسطنبول

قالت : صباحُ الخيرِ،
وابتسمتْ.
وما قالت : وداعاً،
لتظل عالقةً بقلبي كضحكة أُمي.
قالت : صباحُ الخيرِ،
وارتجلت بداياتُ الكلامِ،
وأولُ الحنينْ.
قالت : صباحُ الخيرِ،
وانسكبتْ كضوءٍ،
يكسرُ عتمة الجرحِ القديمْ.

رياحٌ تنبؤ بتساقطِ مطرٍ خفيفٍ،
يفتتحُ الحكاية !
قربَ محطة الباصِ كانَ واقفاً كعادتهِ،
لم يكترث أحدٌ لظلهِ،

وبالكادِ لم يكن مرئياً.
حمزةْ.!
اسمهُ حمزة حسبما وردّ في بطاقتهِ
عمرُهُ ستةٌ وعشرونَ جرحاً،
ميلادهُ المنفى
من بلادِ الأحذيةِ المدببةِ
والطوابيرِ جاءْ.
لا ملامحَ تنقذُ غَدَهُ
لا عناوينَ يحفظها
لا بوصلةٌ تقودهُ الآن
سوى زائرة الصباحْ.

كانت عيناها الغائمتينِ
نافذتينِ تطلانِ على حلمهِ
لا تبوحانِ بقصيدةٍ،
وإنما حزناً كثيراً يلفهما.
بضعُ خطواتٍ على درجِ الباصِ،

والقليلُ من الكلماتِ الدافئةْ

كانت كافيةً لكليهما .

حتى تسارعت أقدامهما على الرصيفِ

وفي ازدحامِ الخطى

تلاشى كل شيءٍ

رؤوس متراصةْ

حقائبٌ كثيرةٌ

وغياب سريعْ

هكذا تلاشى كل شيءٍ

مجرجراً قلبهُ عندَ التاسعة مساءً

حاملاً غربتهُ

يغمغمُ !

مساءُ الخيرِ يا وجعي .

تسكع

❖مدينة اسطنبول

نهاياتٌ كثيرةٌ تتساقطُ

من غيمة الجرحْ

هذا الصباح

ووحدهم من يكنسونَ الشوارعَ

يكنسونَ قلبي الآن !

في الأزقةِ القديمةِ أُغني وحيداً :

"خلفَ الجميلةِ سرتُ

زائغَ الخطواتِ

كطفلٍ عن التلصصِ ما كبرتُ

تغمرني الوجوهُ بصمتها

فلتأخذيني برفقٍ إلى ما جهلتُ "

خالياً من تفاصيلِ الوقتِ

تتسكعُ الأيامُ والذكرى معي

كبحارٍ يسير على شواطئ الغرقى
أرددُ هذهِ الأبياتْ.
ربما كانت لغريبٍ لا ملامحَ لهُ
أو لشاعرٍ لاقى حتفهُ قبل تصفيقِ الحشودْ
أو ربما كانت لي
فكانَ للصدفةِ أثرُ اقتباسٍ ما في خيالي
هكذا اعتدتُ أن ألوحَ لموتي من بعيـدْ
معلقاً هزائمي على الجدرانِ
ككل العابرينَ
مدوناً عباراتٍ عن الرحيلِ
والمنفى بدمٍ باردٍ

فلا وردَ يباعُ هنا
لا مواعيدَ
ولا رسائلَ للغائبينَ أحملها.
في الأزقة القديمة يظلُ كل شيءٍ على حالهِ،
وأظلُ أنا،
كما أنا،

لا رابحاً ولا خاسراً،

فكن وحيداً لتنجو،

وتغفو بجوار قلبكَ سعيداً .

حارس المدينة المتعبة

لا يفكرُ الشاعرُ في موتهِ،
فهو يسيرُ في طريقِ الجنازة كل يومْ
مقتفياً أثر الدموعِ التي تتساقطُ
من أعين الموتى.
يلملمها كقصائدهِ المبعثرةِ
قبل أن تجفَ وتصيرَ أشجاراً
يَسْهلُ قطعها بفؤوسِ المارةْ.
يريدُ لها أن تكونَ قصائداً حيةَ الضميرْ
يطلقونها كالرصاصِ قبل دفنهم.
هو لا يعرفُ اسمائهم،
وكجنودٍ بلا هويةٍ تقيدُ أعناقهم،
يعبرُ من ملامحهم لطرقاتٍ لم يعبروها
ويخوضُ معاركاً لم يَبْدَؤُهَا؛
هو الشاعرُ نبوءةَ البعيدِ
هو حارسُ المدينة المتعبة .

الأشجار لا تنسى طيورها

خطوةٌ أخرى لتصل،
ها هو البيتُ بنوافذهِ المعتمة
قريبٌ جداً،
لعلكَ لم تمتْ !
حين قذفتكَ سيارةٌ مسرعةٌ
وأنت تعبرُ الطريقَ
فوقَ شجرةٍ على الرصيفْ.
الشجرة التي تزعجكَ طيورها صباحاً،
قاذفاً أعشاشها بحجرٍ لتسقطها.
أنتَ الآن في ضيافتها،
وكأنكَ كنتَ تحجزُ مكاناً لنفسكَ
منذ زمنٍ بعيدْ.
معلقاً على قمتها كعشٍ
تنظرُ للسماءِ التي لطالما تأملتَ شارداً زرقتها.
قائلاً : بئساً لهذهِ البقعِ السوداءْ
التي تلطخُ وجْهَكِ الملائكي

أنتَ تكرهُ الطيور !

فقط لأنها توقظكَ بلا سببٍ !

لكنكَ تحلقُ عالياً

تطير الآن

لعلكَ لم تمت !

ختامها ملح

بعدَ الغيابِ أعودْ
محمّلاً برسائل من كانوا هناك.
حاملاً تعبي
وخافقاً بين الضلوعِ يئنٌ.
بعدَ الغيابِ أعودْ
على مهلِ المسافرِ
أُعيدُ ترتيبَ العناوينَ
ولا عنوانَ غيركِ ينادي تعالَ إليَّ.
وأنا اليتيّمُ
المتيّمُ
علــى هديّ الحنينِ أسيرُ.

تلاحقني بقايا الأمسِ،
وحيداً بين جبالٍ من ركامْ،
ممسكاً برسائلي
صارخاً في وجهِ السوادْ.

"من حفرَ الخنادقَ في طريقي
من أردى بياضَ الحمامْ.
من وأدَ الحياة يا صديقي
من أخرسَ بالرصاصِ الكلامْ."
لم يعلمِ المارّونَ في تاريخِ الوجعْ،
أن وحدهم من أحبّوكِ يقرئونك السلامْ.
يا مدينة الحبِّ
قالها عاشق،
وصاغها شاعر مات بلاغةً في أنوثتكِ.
الكلّ يحاولُ في مدحكِ المعنى،
وانا لا أحاول سواكِ في لغتي،
لغتي التي ترسمكِ قصيدةْ؛
لتتركني عالقاً في أحابيلِ الوحي
غارقاً في رائحة الشوارعِ،
والمقاهي القديمة
تائهاً بين مواكبِ الشهداء
أفتّشُ عنكِ لأراكِ هنا
تلبسينَ النهار.

رسائل مغتربة

دعي الحزن عنكِ،
تكادُ أن تلتهمكِ وحشة
هذا المكان وغربتهُ ،
أُهربي إليَّ لا تكترثي لصخبِ الريحِ من حَولكِ،
فعيون الليل حالكة السوادْ.

الرسالة الأولى

إلى بريدِ شفتيكِ
أوصلتُ قبلةً خجلةً حيرى
تفتّشُ عن مرسى اللقاءْ،
وموعدٌ مع الحنين
لا يهدّدهُ نفاذُ الوقتْ.
أنا الساعي في دروبِ العمرْ،
لا أملكُ غيرَ حقيبةٍ
هدّها ظمأ الرحيل،
ودموعُ رسائلِ الغرباءْ.
أنا المسافرُ البعيد،
أغزلُ من حكايا العابرين
أحلاماً لا تموت،
وأغنيات تضيءُ بشوقها
عتمة هذا المساءْ.
لا لكي تسيرَ خطاي إليكِ
بل لأرى الطريقَ في مساء أخر .

الرسالة الثانية

أُشعلها لأحترقَ؛
فتحترقُ كل فصول الذكريات،
وتظلّينَ أنتِ لا غيركِ
عالقةً ما بين سنواتِ الانتظارِ وفراغِ القلبْ.

تظلّينَ شاردةً في ابتعادك الطويل،
لتفتحي نافذة تطلُّ على موسمٍ
لا أعرفهُ ولا يعرفني.

توقدينَ في نفسي المحطّمةَ.
لهيب العجزِ عن الوصول لغايتي البعيدةْ
تملئينَ المكان بالضحكِ الناعمِ القاسي
الذي يستفزُّ؛ هدوء سكينتي !

في هذا الوقت،

في هذهِ العتمةِ الموحشةْ

لا أحدَ يدقُّ بابي في جوفِ الغياب،

أنا تلفّني غربتي،

وأنتِ

ترقصين مزهوّةً،

علي جرحي الأزلي .

الرسالة الثالثة

سأبوحُ لكِ ما بقلبي؛
غداً
ستبوحُ العيونْ.
ما في خواطرنا،
وما خلّفتهُ الظنونْ.
وما في القصيدة،
من تساؤلاتٍ بريئةٍ وجنونْ.
ونمضي في طريق اللقاءْ
نكذّبُ الخطا التي لملمتنا ذاتَ مساءْ.
بلا سببٍ!
ونسألُ كيفَ لحبّنا أن يكونْ.
بعد أن نهَبَ الزمانُ جذوةَ العمرِ
بعد أن فرّقتنا السنينْ.
سأبوحُ لكِ ما بقلبي،
وأطلعكِ على رسائل لهفتي في الغيـابْ.
ما قرأتُ من شعرٍ حزينْ.

وما قلتُ من كلامٍ لا أقصدهُ،
وما ارتكبتُ من حماقاتٍ
لا يفعلها عاشقٌ، إنّما يفعلها
من ذاقَ خيبة الانتظارْ.
سأبوحُ لكِ ما بقلبي،
وأبثّكِ حنيني، ولوعة صمتي
لعلّكِ تعلمين أنّي بكيتُ طويلاً،
وانتظرتُ طويلاً،
عند شبابيكِ المساء
شاردَ الحنين .

الرسالة الرابعة

عانقتْ بعمقِ الروحُ
ضياءَ الحبْ،
وقرأتُ القصيدة سرّاً
لتلامسَ قلبكِ المتعبْ؛
وتمحو وحشة الغياب عنهْ.
لعينيكِ غنّيتها في الحقول؛
ليرنَّ صداها في الأودية السحيقةْ.
وتنسابَ خيوطَ نورٍ سَرمَديٍّ
في عتمة الغاباتِ البعيدة،
وقفتُ على أعتابِ السؤالِ تائهاً
أجمعُ في عجلةٍ من زمني شتات الذاكرةْ.
قائلاً :
هل تستحقٌّ هذا الانتظارَ
المكلّلَ بالوحدة والخوفْ ؟
ومضيتُ رغمَ وخزِ الظنون،
وارتعاشِ الخطى،

متجاهلاً صراخَ السؤال
عند منعطفِ الوقتْ.
سلكتُ الطريقَ الوعرْ،
رغمَ أنفِ المستحيلْ
طريقاً لا يعرفهُ الآخرون
للوصول إليـكِ،
أفلا يحقُ لقلبي الدؤوب
أن يتوّجَ بحبكِ ؟

الرسالة الخامسة

حين تُغرمينَ بما أكتبُ؛ حدَّ الجنونِ !
تتسلّلينَ برفقِ الناعمةِ كفراشةْ.
لتسرقي دفاتري ليلاً
وتقرأي ما خبّأتهُ لأجلكِ في الصباحْ.
حينَ تشعُّ عيناكِ فرحاً
بحضورهَا، لا بقدومي.
وتسارعينَ باحتساءٍ لذّة الكلماتِ
قبل قهوتنا !
حين تتفتّحينَ كربيعٍ في أوجِ فتنتهِ،
وتتعمّدينَ طرقَ باب فكرتي أولاً !
لا بابَ قلبي !
سأتمنى لو أنّني كنت القصيدة،
سأحسدها وهي ترقصُ
فوقَ أهدابِكِ الوارفة،
ولن أخجل في وأدها عند مولدها.
فأنا من يموتُ احتراقاً كلَّ ليلةٍ،
وهي من تحصدُ الثناء كلَّ يومْ

المحتويات

- المقدمة ٥

القصائد

- متى ينظر الحائط إلى ساعتهِ ؟ ٩
- ألف رحيل والنهاية واحدة ١١
- الموتى يهرولون في قاع المدينة ١٣
- رؤى ١٥
- خطبة الدرويش ١٨
- أسير الأمس يكبرُ في قيدهِ ١٩
- من نصائح العجوز كارسو ٢١
- أربعة فصول والخامسُ أولاً ٢٣
- رسائل الحديقة المجاورة ٢٥
- يزوره ليلاً ليضحكَ على بكائهِ ٢٧

اعترافات كثيرة لا تكفي لجدارٍ واحد

- الجدار الأول ٣٣
- الجدار الثاني ٣٥
- الجدار الثالث ٣٨
- الجدار الرابع ٤١
- الجدار الخامس ٤٣
- الجدار السادس ٤٥

- حديث الظل ٤٧
- قبل أن يستيقظَ أبي ٤٩
- اللصوص لا يسرقون الرسائل ٥٢
- حوارية الخوف ٥٤
- تساؤلات غريق ٥٥
- الوصية ٥٧
- رسالة إلى القرية ٦٠
- فأر التجارب يحاول كسر القفص ٦٣
- القابعون خلف الإسطبل ٦٦
- الحاكم الجديد يلقي خطاباً للمقبرة ٦٨

- إفـلاسْ ٧١
- هكذا غنّى الغريب ٧٣
- السابعة مساءً ٧٥
- العنوان في آخر النص ٧٨
- قصيدة أخرى لوجعٍ قديم ٨٠
- وجهانِ لوجهةٍ واحدة ٨٢
- عـزلة ٨٥
- ذاكرة من ورق ٨٧
- أغنيات أيلول ٨٩
- مؤجل أنت ٩١
- لا قصائدَ ستكفينا اليوم ٩٣
- كـان يهذي ٩٥
- من أخرِ مقعدٍ في الصف يرى العالم ٩٧
- برفقة الظل ٩٩
- تسكع ١٠٢
- حارسُ المدينة المتعبة ١٠٥
- الأشجار لا تنسى طيورها ١٠٦
- ختامها ملح ١٠٨

رسائل مغتــرية

- **الرسالة الأولى ١١٣**
- **الرسالة الثانية ١١٤**
- **الرسالة الثالثة ١١٦**
- **الرسالة الرابعة ١١٨**
- **الرسالة الخامسة ١٢٠**
- **المحتويات ١٢١**